صاحب الجلالة يترأس حفلا دينيا
إحياء ليلة القدر المباركة

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، مساء يوم 26 رمضان 1419هـ- الموافق 14 يناير 1999م، برحاب القصر الملكي بالرباط، حفلا دينيا إحياء لليلة القدر المباركة.

وبهذه المناسبة ألقى أمير المؤمنين كلمة هذا نصها:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

مما لاشك فيه أنكم تذكرون أننا في مثل هذه الليلة المباركة من ليالي رمضان الكريم كنا قررنا أن نطبق في المملكة المغربية الشريفة قانون الزكاة.

ومنذ ذلك الوقت، والأعمال متواصلة والأبحاث مستمرة الى أن وصلت -ولله الحمد- الى هذه النتاج المتواضع ولكن التام المعنى والمتكامل المبنى ألا وهو: دليل مقتضيات عامة وتفصيلية للزكاة الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد مذاكرة ومناقشة طويلة وعميقة مع وزارة المالية آخذة برأي جميع العلماء في الديار المغربية في مجالسها الشمالية والجنوبية والشرقية والوسطى والغربية.

وقد توصلنا إلى هذا العمل المبارك الذي سيمكن الجميع من أن يعرف ما هي الزكاة وفيما تجب وماهو ركازها وقدرها وكم تدور المدة -هل الحول أو أقل من الحول- على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لخلقه لأداء الزكاة.

ولم يبق الآن إلا أن تجتمع الحكومة على هذا العمل لتدرسه من الناحية التطبيقية. ثم أظن شخصيا -هذا اجتهاد- بما أن الزكاة تطوعية فلا أعتقد انه سنكون في حاجة الى نصوص تشريعية لأن النص القانوني هو الوحيد الذي يمكن أن يلزم المواطن حتى يؤدي شيئا من ممتلكاته. ولكن سوف نكون في حاجة الى نصوص تنظيمية حتى يمكننا أن ندقق عمل الزكاة من حيث محلها وركائزها وتبيين المراكز والجهات التي يجب ان تكون بها أداة لقبض الزكاة وعلى من توزع وبأي كيفية توزع.

ومما لاشك فيه أنه سوف تكون لدينا -إن شاء الله- أداة مهمة للعمل الاجتماعي التربوي الضروري للناشئة بالخصوص. وقد كنت قلت في خطاب أنني سأجعل ريع الزكاة أولا لصالح الطفولة المشردة حيث أنه قبل أن يضمن لهذه الطفولة التعليم والشغل من بعد يجب قبل شيء أن ترعى وأن تكبر في ظل الأخلاق وفي ظل المتعارف عليه في مجتمعنا المغربي الإسلامي.

وحينما حاولنا أن نلم بما سيكون مقدار مدخول هذه الزكاة وجدنا أنه ولله الحمد، سوف يتراوح قدرها ما بين 60 مليار و80 مليار سنتيم. وهذا شيء مهم جدا اذا نحن رأينا أنه في مدة نصف شهر من الحملة التضامنية التي فتحها المغرب قد توفرنا، ولله الحمد، على مقدار ثمانية ملايير سنتيم. فمعنى هذا أن هذا العدد سيتضاعف الى أن يصل الى ما بين 60 مليار و80 مليار سنتيم، وهذا القدر مهم يجب أن يصرف في محله وبكيفية نزيهة.

فلهذا يجب أن يتبارى هنا المتبارون ويتنافس المتنافسون من علماء وموظفين للمالية والداخلية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومحسنين ومنتخبين محليين ورؤساء مجالس جهوية وإقليمية ومحلية، حتى يكون المغرب -إن شاء الله- نموذجا لروح تضامن متكاملة مستمرة، ليست عملا

ظرفيا، بل عملا يدور طوال السنة والسنين والأحقاب -إن شاء الله-.

وبما أننا نطمح جميعا الى أن تكثر خيراتنا في السنين المقبلة نتيجة أعمالنا ودأبنا فمن المنطقي أن نعتبر أن مدخول زكاتنا سيتنمو كذلك وسيعرف إن شاء الله أرقاما متزايدة سنة بعد سنة.

وقد حرصت هنا جدا على الناحية التطوعية لأنه أولا الضريبة موجودة وهي تعم الجميع، أما الزكاة فزيادة على كونها القدر الذي يجب أن يعطى فيما يخص عددا من الإبل والبقر أوالعقارات أو الكراءات هي قبل كل شيء حنان من قلب الى قلب وتضامن من مواطن الى مواطن.

فيجب أن يكون ذلك منبعه هو القلب وحتى يكون القلب منبعه يجب أن يكون العمل عملا تطوعيا ولاسيما أن الطبيعة البشرية خلقت هكذا ... يحاول الإنسان أن يغش أو يزيغ عن الطريق حينما يكون القانون هو الذي يسود الأمر ولكن حينما يترك الإنسان لفطرته وغريزته ولجوده وكرمه- حينما يترك له الأمر في هذا الميدان، فإنه بدل أن يعطي واحدا عندي اليقين أنه سيعطي واحدا ونصف أو اثنين.

ولي اليقين أن الأرقام التي سنراها -إن شاء الله- سوف تدلنا على ذلك. وأملي في الله سبحانه وتعالى أن نجعل برنامجا لعملنا هذا مع الحكومة أولا ثم مع المجالس الجهوية ثم القروية ثم البلدية ثم المجالس الإقليمية وأن يكون هذا العمل منتظما منظما حتى يمكن في شهر يونيو المقبل إن شاء الله- أن تعطي الزكاة أول ثمارها.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم :(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم) ، والكل يعلم أن الصلاة هنا بمعنى الدعاء ويبقى أن هذه الواو في (وصل عليهم)هل هي واو عطفية أو ترتيبية، بمعنى هل تصلي عليهم بعد أن تأخذ منهم أو تصلي

عليهم قبل أن تأخذ منهم. وفي جميع الأحوال أعتقد وبكل تواضع أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على العباد هي معنا في جميع أحوالنا قبل إعطاء الزكاة وبعدها وربما تكون كذلك زاكية نامية أكثر حينما ندفعها.

فلنعتبر إذن هذه الواو ليست ترتيبية ولكنها واو مسايرة لعملنا فلنكن من الذين يصلي عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى تزكوا أعمالنا وحتى تستقيم نوايانا.

اللهم يارب سدد خطانا وثبت مسعانا وأهدنا سواء السبيل وصراطك المستقيم في خدمة بلادك والسهر على مصالح عبادك ببركة نبيك وحبيبك وخليلك ومصطفاك ومجتباك ورسولك سيدنا محمد صلى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.